وشعـروا بحـالـة من الأمـان.. لاترهبهم مـواجهـة اليهـود ولا تفـزعهم معسكـرات الأسر التى يتوقعـونها بين كل لحظة تمر عليهم ولن يفكـروا فى إزهاق أرواحهم بأيديهم.. أعادت قطـرات المياه المثلجة التى توافرت لهم بكثـرة الحيـاة إلى أوصالهم وبعثـت النشاط فى أبـدانهم فـانـدفعت الدمـاء غزيرة فى عـروقهم وعادت القـوة إلى عضلاتهم.. باتـوا يشعرون بقـدرتهم على السير من جـديـد مئـات الكيلـومترات.. ولـو طلبـوا منهم معـاودة السير من بـورسعيـد إلى القـاهـرة لما كلت أقـدامهم ولما وهنت عزائمهم ولما خارت قواهم.

وقف الرجال ونساء محطة الكاب يـودعون الرفاق والعربة تقلهم إلى بورسعيـد حملوهم بين حنـاياهم وأجلسوهم على مقـاعدهم وأحـاطوهم بعنـايتهم ورعايتهم وكأنهم فلـذات أكبـادهم.. لم يستطيعوا أن يمنعـوا زفرات ساخنة أن تنهمر على وجـوههم بعد أن نشأت بينهم وبين الرفاق عـلاقـات أخويـة سريعـة سـاعـدت ظروفهـم الصعبة على تـرسيخهـا وتعميقها.. حمل الـرفاق معهم من محطـة الكاب سجـلا بأسماء كل من أعـانهم على استعادة قـواهم وأرقـام تليفونـاتهم مع وعـد أكيد بتبـادل الاتصال.. قطعت العربة المسافة بين الكاب وبورسعيد فى دقائق معدودة كان الرفـاق يضجعون على مقاعدهم وكأنهم يركبون وسيلـة مواصلات لأول مرة فى حياتهم.. كانت سيقـانهم قد تعودت السير ونست ذاكرتهم وسائل المواصـلات المعروفة..آخـر مرة شاهـدوا فيها سيـارة كانت تلك العـربة المصفحـة الطائشـة التى طاردهم بها اليهـود عدة كيلـومترات.. ولـذلك كان آخـر عهدهم بـالسيـارات ذكرى غير طيبـة سـاعـدتهم على النسيان.

كان الرفـاق أسعد الناس برؤيـة شوارع مدينة بـورسعيد الجماهير يغدون ويروحون دون تحفظ أو قيود..

الحيـاة تسير فى مجراها الطبيعى رغم أن الليل أرخى أستـاره وأطبق جوانحه على جنبـات المدينة.. اصطدمت أعينهم بالألوان الـزاهية بعد أن اعتادت لفترة طـويلة على اللون الأصفـر فقط.. هذا اللـون الكئيب الذى